

﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَكَةُ يَمْرَيْمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ
الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ
الْمُقَرَّبِينَ﴾ (٤٥) [آل عمران: 45]

❁ مُنَاسَبَةُ الْآيَةِ لِمَا قَبْلَهَا:

لَمَّا ذَكَرَ تَعَالَى قِصَّةَ وَلَادَةِ يَحْيَى عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ عَجُوزٍ عَاقِرٍ، وَشَيْخٍ قَدْ بَلَغَ مِنَ الْكِبَرِ عَتِيًّا، كَوْنُهُ شَيْئًا خَارِقًا لِلْعَادَةِ، أَعَقَبَهَا بِمَا هُوَ أَبْلَغُ فِي خَرَقِ الْعَادَاتِ، فَذَكَرَ قِصَّةَ وَلَادَةِ الْمَسِيحِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مِنْ غَيْرِ أَبِي، وَالْغَرَضُ مِنْ ذِكْرِ هَذِهِ الْقِصَّةِ الرَّدُّ عَلَى النَّصَارَى الَّذِينَ ادَّعَوْا الْوَهْيَةَ عِيسَى، فَذَكَرَ وَلَادَتَهُ مِنْ مَرْيَمَ الْبَتُولِ لِيَدُلَّ عَلَى بَشَرِيَّتِهِ، وَأَعَقَبَهُ بِذِكْرِ مَا آيَّدَهُ بِهِ مِنَ الْمُعْجَزَاتِ لِيُشِيرَ إِلَى رِسَالَتِهِ، وَأَنَّهُ أَحَدُ الرُّسُلِ الْكَرَامِ الَّذِينَ أَظْهَرَ اللَّهُ عَلَى أَيْدِيهِمْ خَوَارِقَ الْعَادَاتِ، وَلَيْسَ لَهُ شَيْءٌ مِنْ أَوْصَافِ الرَّبُّوبِيَّةِ.

❁ شَرْحُ الْمَفْرَدَاتِ:

(1) ﴿وَجِيهًا﴾: جذرُ الكلمة هو (وَجَهَ)؛ الواو والجيم والهاء: أصلٌ واحدٌ يدلُّ على مقابلةٍ لشيءٍ. والوجهُ مستقبلٌ لكلِّ شيءٍ. يقال وجَّهَ الرجلُ، وغيره. وربما عبَّرَ عن الذات بالوجه. وتقول: وجهي إليك. وواجهتُ فلانًا: جعلت وجهي تلقاء وجهه، ومن الباب قولهم: هو وجهه بين الجاه. والوجهة: كلُّ موضعٍ استقبلته. قال الله تعالى: ﴿وَلِكُلِّ وُجْهَةً﴾ [البقرة: 148]. ووجهتُ الشيء: جعلته على جهة. وأصلُ جهته وجَّهته. وتوجَّه الشيخ: ولَّى وأدبر، كأنه أقبل بوجهه على الآخر. ويقال للمُهرِّ إذا خرجت يداها من الرِّحَم: وجهه. وفلانٌ وجهُ القوم، كقولهم: عينُهُم ورأسُهُم ونحو ذلك. (1)

قال ابنُ قتيبة: الوجهُ ذو الجاه، يقال: وجَّهَ الرجلُ يوجَّهه وجاهةً، صار ذا قدرٍ ورُتبةٍ. وقال ابنُ دريد: الوجهُ المحبُّ المقبول. وقال الأخفش: الشَّرِيفُ ذو القدرِ والجاه. وقيل: الكريمُ على من يسأله، لأنه لا يردُّه لكرم وجهه. (2)

(1) ابن فارس، مقاييسُ اللغة، والراغب، المفردات: (وجه).

(2) أبو حيان، البحر اللحيط: 3/154.

(2) ﴿الْمُقَرَّبِينَ﴾: جذر الكلمة هو (قَرَّبَ): القاف والراء والباء أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على خلاف البُعد. يقال قَرَّبَ يَقْرُبُ قَرَبًا. وفلانٌ ذو قرابتي، وهو من يَقْرُبُ منك رحماً. والقُرْبَةُ والقُرْبَى: القرابة. والقرابُ: مقارنة الأمر. وتقول: ما قَرِبتُ هذا الأمرَ ولا أَقْرِبُهُ، إذا لم تُشأَمه ولم تلتبس به. ومن الباب القَرَبُ، وهي ليلةٌ ورود الإبلِ الماء؛ لتعجيلهم سوق الإبلِ عليه⁽¹⁾.

والقُرْبُ ضدُّ البُعد، والاقْتِرَابُ الدُّنُو، والتَقَرُّبُ: التَّدْنِي والتواصلُ بحَقٍّ أو قَرَابَةٍ. والقُرْبَانُ: ما تَقَرَّبْتَ به إلى الله تبتغي به قُرْبًا ووسيلةً. والقُرْبَى: حقُّ ذوي القرابة⁽²⁾. يقال: قَرِبتُ منه أَقْرَبُ، وقَرَبْتُهُ أَقْرَبُهُ قُرْبًا وقُرْبَانًا، ويُستعمل ذلك في المكان، وفي الزمان، وفي النسبة، وفي الحظوة، والرعاية، والقدرة⁽³⁾.

❁ الْمَعْنَى الْإِجْمَالِيَّةُ:

يخبر الله تعالى رسوله الكريم: وما كنت - يا نبيَّ الله - هناك حين بَشَّرَتِ الملائكةُ مريمَ ﷺ بأعظمِ بشارةٍ فقالت: يا مريمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بولدٍ يكون وجودُهُ بكلمةٍ من الله، أي يقول له: ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾ [آل عمران: 47]، فأرسلَ الله جبريلَ ﷺ إلى مريمَ، فتنفَخَ في جَيْبِ قميصِها فولَجَتْ فيها تلكَ النفخةُ الذَّكِيَّةُ، فأنشأَ اللهُ منها تلكَ الرُّوحَ الرَّكِيَّةَ، اسمُهُ المسيحُ عيسى بن مريمَ، والمسيحُ لقبه ﷺ وهو له من الألقابِ المشرِّفةِ؛ لأنه مُسَحٌّ بِالْبَرَكَةِ واليُمْنِ، له الجاهُ العظيمُ في الدنيا والآخرة، جعله اللهُ أحدَ أولي العِزِّمِ من المرسلين أصحابِ الشرائعِ الكبارِ والأتباعِ، ونشرَ اللهُ له من الذِّكْرِ ما ملأَ ما بين المشرقِ والمغربِ، ومن ساداتِ المقرَّبِينَ عندَ اللهِ يومَ القيامةِ وأقربهم إليه⁽⁴⁾.

❁ الْإِبْطَاحُ اللَّغَوِيُّ وَالبَلَاغِيُّ:

بلاغة التكرير في قوله: ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَكَةُ﴾:

﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَكَةُ﴾ الثانية بدلٌ من ﴿إِذْ قَالَتِ﴾ الأولى وما بينهما اعتراضٌ، أو من ﴿إِذْ

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة: (قرب).

(2) الخليل، العين: (قرب).

(3) الراغب، المفردات: (قرب).

(4) ابن الجوزي، زاد المسير: 1/282، والسعدي، تيسير الكريم الرحمن، ص: 55، ونخبة من العلماء، التفسير لليسر، ص: 55.

قُصِدَ إِلَى
التَّكْرِيرِ؛
لتكميل القولِ
بعد الجُمْلِ
المُعْتَرِضَةِ

يَخْتَصِمُونَ ﴿ على أَنَّ وقوعَ الاختصامِ والبشارةِ في زمانٍ مَتَّسِعٍ، كقولك:
لَقِيْتُهُ سَنَةً كَذَا⁽¹⁾، أو أَنَّ الآيةَ بدلُ اشتمالٍ من جُمْلَةٍ: ﴿وَإِذْ قَالَتْ
الْمَلَكَةُ يَمْرَيْمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ﴾ قُصِدَ منه التَّكْرِيرُ لتكميلِ المَقُولِ
بعد الجُمْلِ المُعْتَرِضَةِ. ولكونه بدلاً لم يُعْطَفَ على ﴿إِذْ قَالَتْ﴾ الأوَّل⁽²⁾.

التَّصْرِيحُ بِذِكْرِ اسْمِ اللَّهِ تَعَالَى وَتَكَرُّرِهِ:

ولما كانت هذه القطعةُ تتمحورُ حول عظمةِ الله تعالى في خلقه
وتقديره وتفرُّده - سبحانه - فقد ذَكَرَ اسْمَ الذاتِ الجامعِ لجميعِ
الصفاتِ فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ﴾ وكَرَّرَ هذا الاسمَ الشَّرِيفَ في هذا
المقامِ زيادةً في إيضاحِ هذا المرامِ. وبشارةُ الله أمرٌ لا ينبغي إلَّا
لأهلِ الاصطفاءِ، ولذلك جاء الاصطفاءُ والأمرُ بالقنوتِ، والشُّكْرِ له
سبحانه، ثم جاء التَّبَشِيرُ مِنَ اللَّهِ سبحانه.

توجيه القراءة لقوله: ﴿يُبَشِّرُكَ﴾ وتغيُّرِ المعنى:

وقد قَرَأَ أصحابُ عبدِ اللَّهِ خمسةَ أحرفٍ بالتَّخْفِيفِ، وسائرُ
القرآنِ بالتثْقِيلِ: ثَتَانِ فِي آلِ عِمْرَانَ: ﴿يُبَشِّرُكَ بِبَحْيٍ﴾، و﴿يُبَشِّرُكَ
بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ﴾، وفي بني إِسْرَائِيلَ، وفي الكَهْفِ، وفي عسق، ويُفَسِّرُونَهُ
على أَنَّ اللَّهَ يَبَشِّرُكَ أَي يَسُرُّكَ بِكَذَا وَكَذَا، لا على التَّبَشِيرِ⁽³⁾.

كَلَّمَهُ بِقَوْلِهِ: ﴿حَقَّتْ لَكَ رَبِّكَ﴾ [يونس: 33] وقَوْلِهِ: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ
رَبِّكَ﴾ [هود: 119] وقَوْلِهِ: ﴿وَحَقَّقَ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ﴾ [فصلت: 25]، وقِيلَ: سُمِّيَ
كَلِمَةً؛ لكونه متكلِّماً في المهدِ، وَخُصَّ بِذَلِكَ لَفْظُ الكَلِمَةِ للمبالغةِ:
كوصفِ الفاعلِ بالمصدرِ. وقال النُّظَّامُ: جعل ذلك لقباً له لا لمعنى
أشار إليه. وسُمِّيَ مَسِيحاً، لِأَنَّهُ مُسِيحٌ بِالْبَرَكَةِ⁽⁴⁾.

علَّةُ التصريحِ
باسمه الأعظم؛
لكون الآيةِ
تتمحور حول
عظمة الله
تعالى، وعلَّةُ
تكراره الزيادة في
إيضاح هذا المرامِ

حياةُ المسيح
كانت محفوفةً
بالمُعْجَزَاتِ بدأت
إرهاصاتِ نَبِيِّتِهِ
في آلِ عِمْرَانَ
وانتهت بعددٍ
من معجَراتِ
الحياةِ

(1) البَيْضاوِيُّ، أنوار التنزيل: 2/17.

(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 3/245.

(3) الفراء، كتاب في لغات القرآن، ص: 48.

(4) الراغب، تفسير الزاغب: 2/562.

وقال الأصمُّ: سُمِّيَ عيسى كلمةً؛ لأنه تعالى خلق كلمةً، فجعل منها عيسى، كما خلق آدمَ من تراب، وسائر الناس من نطفة، وهذا كما ترى، وقال الجاحظُ: وصفه بذلك من حيث إنه تقدّم الإخبارُ به وبشارته في الكتبِ المُتقدّمة، وهذا كما سَمَّى وعده⁽¹⁾. أو أنّه سُمِّيَ كلمةً لصدوره بكلمة: كُنْ، بلا أب، أو هو كلمةٌ من الله أي: من كلام الله. أو لأنّ الله يهدي بكلمته، أو لأنه جاء على وفق كلمة جبريل، وهو: ﴿إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا﴾ [مريم: 19].

المجاز في معنى ﴿الْمَسِيحُ﴾ والمبالغة في (فعليل):

قوله: ﴿الْمَسِيحُ﴾: على وزن فعيل مجازٌ من ممسوح على وزن مفعول: مجازٌ مرسلٌ علاقته الفاعلية، وسُمِّيَ: المسيح، لأنه مُسح بالبركة، قاله الحسن، وسعيد، وشمر، أو بالدهن الذي يُمسح به الأنبياء، خرج من بطن أمّه ممسوحاً به، أو بالتطهير من الذنوب، أو: بمسح جبريل له بجناحه⁽²⁾. ويكونُ: فعيل، فيها بمعنى مفعول، والألف واللام في: المسيح؛ للغلبة. وقال ابنُ عباس: سُمِّيَ بذلك لأنه كان لا يمسحُ بيده ذا عاهة إلا برىء، فعلى هذا يكونُ: فعيل، مبنياً للمبالغة: كعليم، ويكونُ من الأمثلة التي حوِّلت من فاعل إلى فعيل للمبالغة. وقيل: من المساحة، وكان يجول في الأرض فكأنه كان يمسحها.

توجيه الإطناب بتعداد ذكر اللقب والاسم والوصف:

التعداد لمفردات الاسم في قوله: ﴿أَسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ﴾، وهذه ثلاثة أشياء الاسم منها: عيسى، وأمّا المسيح والابن، فلقبٌ وصفة. ويتميز عن سواء مجموع هذه الثلاثة، ويظهر من كلامه أنّ اسمه مجموع هذه الثلاثة، فتكون الثلاثة أخباراً عن قوله:

(1) الرأغب، تفسير الرأغب: 2/561.

(2) أبو حيان، البحر المحيط: 3/152.

الكلمة
مدلولاتها
عظيمة تشكّلت
منها معاني
الحياة وبدأ
آدم مسيرته في
تعلم شيء من
جنسها

الاسم الوحيد
في القرآن
الذي نتج عن
ثلاثة أجزاء
قدّم منهجية
في التعريف
بأسماء
الشخصيات

اسْمُهُ، فلا يكونُ أحدُها على هذا مستقلاً بالخبريّة. ونظيره في كون الشّيئين أو الأشياء في حكم شيءٍ واحدٍ.. قولُ الشاعر:

كَيْفَ أَصْبَحْتَ كَيْفَ أَمْسَيْتَ مِمَّا *** يَزْرَعُ الْوَدَّ فِي فُؤَادِ الْكَرِيمِ⁽¹⁾

أي: مجموعُ هذا ممّا يزرعُ الودَّ، فلمّا جازَ في المبتدأ أن يتعدّد دون حرفٍ عطفٍ إذا كان المعنى على المجموع، كذلك يجوزُ في الخبر⁽²⁾.

وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَسْمُهُ الْمَسِيحُ عَيْسَى﴾؛ فَإِنَّ الضَّمِيرَ فِيهِ عَائِدٌ إِلَى مَذْلُولِ الْكَلِمَةِ، وَالْمُرَادُ بِالْإِسْمِ الْمُسَمَّى فَالْمَعْنَى الْمُسَمَّى الْمُبَشَّرُ بِهِ الْمَسِيحُ بْنُ مَرْيَمَ⁽³⁾. عبّر عن العلم واللقب والوصف بالاسم؛ لأنّ ثلاثتها أثراً في تمييز المُسمّى⁽⁴⁾.

بيان إمكان التقديم والتأخير في الاسم:

ومن قال إنّ المسيح صفةٌ لعيسى، فيكونُ في الكلام تقديمٌ وتأخيرٌ تقديرُهُ: اسمه عيسى المسيح؛ لأنّ الصّفةَ تابعةٌ لموصوفها، ولا يصحّ أن يكون المسيح في هذا التركيب صفةً؛ لأنّ المخبرَ به على هذا اللفظ، والمسيحُ من صفةِ المدلول، لا من صفةِ الدالّ، إذ إنّ لفظَ عيسى ليس المسيح. قال ابنُ الأنباري: وإنما بدأ بلقبه؛ لأنّ المسيح أشهرُ من عيسى، لأنّه قلَّ أن يقع على سَمِيٍّ يشتبهُ، وهذا يدلُّ على أنّ المسيح لقبٌ لا اسمٌ.

براعة الكناية في قوله: ﴿أَبْنُ مَرْيَمَ﴾:

ولمّا وصفه بهذا الوصف الشّريف ذكرَ اسمَه فقال: ﴿عَيْسَى﴾، وبَيَّنَّ أنه يكون منها وحدها من غير ذكرٍ بقوله: ﴿أَبْنُ مَرْيَمَ﴾، وذلك أنفَى لما ضلَّ به مَنْ ضلَّ في أمره، وأوضحُ في تقرير مقصود السّورة. فمقتضى (الكلمة) ترشيحُ معنى الكناية عن ولادته من أمّ

وجه التقديم
أنّ لقبَ المسيح
أشهرُ من عيسى

في قوله ابن
مريمَ تكريم
له بولادته من
أمّ اصطفاها
الله مرّتين
واصطفاها على
نساء العالمين

(1) ابن جنّي، الخصائص 1/290.

(2) أبو حيّان، البحر المحيط: 3/153 - 154.

(3) الزّركشي، البرهان: 2/297.

(4) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 3/246.

دون أب، وقوله: ﴿بِكَلِمَةٍ﴾ أي مبتدئة ﴿مِنْهُ﴾ من غير واسطة أب هو من تسمية المسبب باسم السبب، والتعبير بها أوفق لمقصود السورة وأنفى لما يدعيه المجادلون في أمره⁽¹⁾.

سرُّ التفخيم في التفسير بعد الإبهام:

وفي تفخيم هذا الذِّكر بجعله نفس الكلمة، وبإبهامه أولاً، ثم تفسيره، وقوله: ﴿أَسْمُهُ﴾؛ في هذا تعظيم لقدره وبيان لفضله على يحيى ﷺ إذ لم يجعل له في البشارة به مثل هذا الذِّكر، فناسب ذكره بعد ذكر يحيى.

وجه إطلاق اسم الكلمة على المتكلم:

وَإِطْلَاقُ اسْمِ الْكَلِمَةِ عَلَى الْمُتَكَلِّمِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ﴾ [يونس: 64] أَي: لِمُقْتَضَى عَذَابِ اللَّهِ وَ﴿إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ أَسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ﴾ تَجَوَّزَ بِالْكَلِمَةِ عَنِ الْمَسِيحِ لِكَوْنِهِ تَكُونُ بِهَا مِنْ غَيْرِ أَبٍ، بِدَلِيلِ قَوْلِهِ: ﴿وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنْ الْمُقَرَّبِينَ﴾ وَلَا تَتَّصِفُ الْكَلِمَةُ بِذَلِكَ⁽²⁾.

ووصف عيسى بكلمة مراد به كلمة خاصة مخالفة للمعتاد في تكوين الجنين، أي: بدون الأسباب المعتادة. وقوله: ﴿مِنْهُ﴾ من للابتداء المجازي، أي: بدون واسطة أسباب النسل المعتادة، وقد دل على ذلك قوله: ﴿إِذَا قَضَى أَمْرًا﴾ [البقرة: 117]⁽³⁾.

ثم أتم لها البشارة، بأوصاف جعلها أحوالاً دالة على أنه يظهر اتصافه بها حال الولادة تحقيقاً لظهور أثر الكلمة عليه فقال: ﴿وَجِيهًا﴾ قال الحرالي: صيغة مبالغة مما منه الوجهة، وأصل معناه: الوجه، وهو الملاحظ المحترم بعلو ظاهر فيه ﴿فِي الدُّنْيَا﴾ ولما

في التفخيم
تعظيم لقدره
وبيان لفضله
على يحيى ﷺ

وصف عيسى
بكلمة مراد به
كلمة خاصة
مخالفة للمعتاد
في تكوين
الجنين

(1) البقاعي، نظم الدرر: 2/88.

(2) الزركشي، البرهان: 2/297.

(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 3/245 - 246.

كان ذلك قد لا يلزم الوجاهة بعد الموت قال: ﴿وَالْآخِرَةُ﴾، ولما كانت الوجاهة ثم مختلفة ذكر أعلاها، عاطفاً بالواو إشارة إلى تمكنه في الصفات، فقال: ﴿وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ أي: عند الله.

التسمية من الله كناية عن العناية الإلهية للمسمى:

أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ مَرْثَةَ قَالَ: خَمْسَةٌ سُمُّوا قَبْلَ أَنْ يَكُونُوا: مُحَمَّدٌ ﴿وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدٌ﴾ [الصف: 6] وَيَحْيَى: ﴿إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى﴾ [مريم: 7]، وَعِيسَى ﴿إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ﴾، وَإِسْحَاقُ وَيَعْقُوبُ: ﴿فَبَشِّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ﴾ [هود: 71] قَالَ الرَّاعِبُ: وَخَصَّ لَفْظَ ﴿أَحْمَدٌ﴾ [الصف: 6] فِيمَا بَشَّرَ بِهِ عِيسَى، تَبْيِيهاً عَلَى أَنَّهُ أَحْمَدُ مِنْهُ وَمِنَ الَّذِينَ قَبْلَهُ (1).

التسمية من الله
دليل الصلاح،
والرعاية،
والاستقامة
للمسمى

أسماء عيسى ﷺ وكنائيه وصفاته في القرآن الكريم:

وعيسى اسمٌ أعجميٌّ غيرٌ منصرف؛ للجملة والعلمية، وقيل: اشتقاقه من العيس وهو البياض، والأعيس: الجمل الأبيض، وجمعه عيس. قيل له عيسى لبياض لونه، وقيل من العوس، وهو السياسة، وأصله عوساً قلبت الواو ياء لكسرة ما قبلها، وقالوا عيساً لأنه ساس نفسه بالطاعة، وقلبه بالمحبة، وأمته بالدعوة إلى رب العزة (2).

من وجاهته
تخليد
ذكره في مواضع
عديدة من
القرآن الكريم

الكناية في معنى الوجاهة في قوله: ﴿وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾:

وتعددت معاني الوجاهة لعيسى في الدنيا والآخرة لدى المفسرين، وأقربها أن وجاهة عيسى في الدنيا كناية عن النبوة، ووجاهته في الآخرة كناية عن علو درجته. وقيل: في الدنيا بإحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص؛ وهي معجزة من معجزات نبوته، وفي الآخرة بالشفاعة؛ وهي أيضاً منزلة نبوته في الآخرة. وقيل: في الدنيا كريماً

من وجاهته
رفعه إلى
السماء فمازج
في حياته بين
الدنيا والآخرة

(1) السيوطي، الإتيان: 4/78.

(2) الفيروزآبادي، بصائر ذوي التمييز: 6/111.

لا يُرَدُّ وجهه، وفي الآخرة في عليّة المرسلين. وقال الزمخشري: الوجهة في الدنيا النبوة والتقدم على الناس، وفي الآخرة الشفاعة وعلو الدرجة في الجنة. وقال ابن عطية: وجهة عيسى في الدنيا نبوته وذكره ورفعته، وفي الآخرة مكانته ونعيمه وشفاعته⁽¹⁾.

الاستعارة والطباق في قوله: ﴿وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾:

وجه الاستعارة
إطلاق الوجه
على أول الشيء

والوجه ذو الوجهة وهي: التقدم على الأمثال، والكرامة بين القوم، وهي وصف مشتق من الوجه للإنسان، وهو أفضل أعضائه الظاهرة منه، وأجمعها لوسائل الإدراك وتصريف الأعمال، فأطلق الوجه على أول الشيء على طريقة الاستعارة⁽²⁾ الشائعة فيقال: وجه النهار لأول النهار، قال تعالى: ﴿وَقَالَتْ طَافِيَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ءَامِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ ءَامِنُوا وَجْهَ النَّهَارِ وَاكْفُرُوا ءَاخِرَهُ﴾ [آل عمران: 72] وقال الربيع بن زياد العبسي:

مَنْ كَانَ مَسْرُورًا بِمَقْتَلِ مَالِكٍ *** فليأتِ نِسْوَتَنَا بِوَجْهِ نَهَارٍ⁽³⁾
﴿وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ حال مقدرة من كلمة، وهي وإن كانت نكرة لكنها موصوفة، وتذكيره للمعنى، والوجهة في الدنيا النبوة، وفي الآخرة الشفاعة⁽⁴⁾.

وقال الأعشى:

..... *** ولاح لهم وجه العشيّات سَمَلَق

ويقولون: هو وجه القوم أي: سيدهم والمقدم بينهم. واشتق من هذا الاسم فعل وجه بضم الجيم ككرم، فجاء منه وجيه: صفة مشبهة، فوجيه الناس المكرم بينهم، ومقبول الكلمة فيهم، قال تعالى في وصف موسى - ﷺ: ﴿وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا ۝٦٦﴾ [الأحزاب: 69]⁽⁵⁾.

(1) أبو حيان، البحر المحيط: 3/154.

(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 3/246.

(3) السجستاني، غريب القرآن، ص: 479، وابن عاشور، التحرير والتنوير: 3/247.

(4) البيضاوي، أنوار التنزيل: 2/17.

(5) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 3/247.

الكناية في قوله: ﴿وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾:

معناه مُقَرَّبٌ مِّنَ اللَّهِ تعالى وقال الزَّمَخْشَرِيُّ: وكونه ﴿وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾، رُفِعَ إِلَى السَّمَاءِ، وَصَحْبَتُهُ الْمَلَائِكَةُ⁽¹⁾. فالعبارة كناية عن ذلك، قال تعالى: ﴿بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ﴾ [النساء: 158]، وقال قتادة: ﴿وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ عند الله يَوْمَ الْقِيَامَةِ. وقيل: مِّنَ النَّاسِ بِالْقَبُولِ والإجابة، قاله الماوردي. وليس فعل هنا من صيغ المبالغة؛ لأنَّ التَّضْعِيفَ هنا للتَّعْدِيَةَ⁽²⁾.

وجه الكناية
قربه من
الله تعالى
في السماء،
وصحبته الملائكة

﴿وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ معطوفٌ على قوله: وجيهاً، وتقديره: ومقرباً من جملة المقربين. قال تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ﴿١٠﴾ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾﴾ [الواقعة: 10-11]. أَعْلَمَ تَعَالَى أَنَّ ثَمَّ مُقَرَّبِينَ، وَأَنَّ عِيسَى مِنْهُمْ. وجاءت هذه الحال هكذا؛ لأنها مِّنَ الْفَوَاصِلِ، فَلَوْ جَاءَ وَمُقَرَّبًا، لَمْ تَكُنْ فَاصِلَةً، وَأَيْضًا فَأَعْلَمَ تَعَالَى أَنَّ عِيسَى مُقَرَّبٌ مِنْ جَمَلَةِ الْمُقَرَّبِينَ، وَالتَّقْرِيبُ صِفَةٌ جَلِيلَةٌ عَظِيمَةٌ.

﴿وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ مِّنَ اللَّهِ، وقيل: إشارة إلى علوِّ درجته في الجنة، أو رُفْعِهِ إِلَى السَّمَاءِ وَصُحْبَةِ الْمَلَائِكَةِ⁽³⁾.

(1) الزمخشري، الكشاف: 1/277.

(2) أبو حيان، البحر المحيط: 3/236.

(3) البياضوي، أنوار التنزيل: 2/17.

عنوان الكتاب:

موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الخامس، سورة آل عمران من الآية 39 إلى الآية 140
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة

*

التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة

سنة الطبع: 1444هـ - 2023م

© حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي

الطبعة الأولى: 2023م

*

الفهرسة الوصفية أثناء النشر:

مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366

م.ق. ت

التفسير البلاغي للقرآن: سورة آل عمران من الآية 39 إلى الآية 140 [إشراف مجمع القرآن الكريم،

قسم الدراسات والبحوث؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغاني].-

الشارقة، الإمارات العربية المتحدة: منشورات القاسمي، 2023.

مج. 5، 800 صفحة؛ 24x17 سم.

ردمك: 978-9948-798-57-6

يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.

مج. 5: سورة آل عمران من الآية 39 إلى الآية 140.

1-القرآن - تفاسير نحوية 2-القرآن، بديع 3-القرآن، بلاغة 4-القرآن - سور وآيات 5-القرآن-

ألفاظ أ-العنوان ب- مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).

قسم الدراسات والبحوث ج- المستغاني، امحمد صافي

الترقيم الدولي: 978-9948-798-57-6

*

إذن طباعة رقم: MC-03-01-1170694 بتاريخ 2023/03/14م،

مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة

*

الفئة العمرية: E

«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري

الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»

*

الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE

الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»